



زانكوى سه لآحمددين – ههولير

Salahaddin University - Erbil

## شعر البطولة في العصر العباسي الثاني – نماذج مختارة

مشروع تخرج

مقدم إلى قسم (اللغة العربية) كجزء من متطلبات نيل درجة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إعداد

فردوس عبد الرحمن نوري

نهلة عيسى محمود

بإشراف

ديادگار أنور توفيق

نيسان - 2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَكَلِمَتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ

أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

(الكهف: ١٠٩)

## الأهداء

إلى بسملة الحياة و سر الوجود إلى من كانت دعاؤها سر نجاحنا و حنانها يلسم جراحنا إلى أغلى الحبايب

## (أمي) الحنون

إلى من علمنا معنى الصبر و المكايدة و عدم الإستسلام

## (أبي) العزيز

إلى أخواننا و أخواتنا الأعزاء

إلى كل أساتذة اللغة و الأدب في قسم اللغة العربية في

كلية التربية الأساسية

ألى كل من علمنا حرفاً

نهدي هذا الجهد المتواضع

الباحثة

نهلا عيسى محمود

فردوس عبدالرحمن نوري

## الشكر والعرفان

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ)

فالشكر كل الشكر لله الذي أنعم علينا بآتمام هذا العمل، والحمد لله على نعمة البدن، ونعمة العلم وأن هدانا إلى الصراط المستقيم والايامن بالله العظيم، وبفضله تمت ثمرة جهدنا وانتاج عملنا.

وأتقدم بعظيم الشكر والتقدير لاستاذنا و مشرفنا الدكتور (يادگار أنور توفيق) على حسن رعايته لهذه الدراسة ومساعدته في حصولنا على مصادر الدراسة و مراجعها، وتعبه معنا خلال كتابة البحث.

وأتقدم شكري أيضاً الى أختنا وصديقتنا ومعلمتنا (اسراء ديدار كريم) حيث ساعدتنا كثيرا في الفترة الدراسية كلها وتعبت كثيرا معنا.

والشكر موصول لرئاسة قسم اللغة العربية في كلية التربية الأساسية/ جامعة صلاح الدين.

ولا ننسى أن نشكر المناقشين الذين سيفيدوننا بملاحظاتهم إن شاء الله.

المحتويات	
الصفحة	المحتويات
أ	الآية الكريمة
ب	الإهداء
ت	الشكر والتقدير
ث	المحتويات
2-1	المقدمة
10-3	التمهيد
17-11	المبحث الأول: شعر البطولة الفردية في العصر العباسي الثاني
22-18	المبحث الثاني: شعر البطولة الجماعية في العصر العباسي الثاني
23	النتائج
24	المصادر والمراجع

## المقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء، وعلى نعمه التي لا تحصى، و مننه التي لا تنسى، والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي أكرمه الله بهذا القرآن العظيم، فأنزله باللغة العربية هوناً لها وتكريماً، وعلى آله وصحبه التابعين إلى يوم الدين

أما بعد:

حاولنا في هذا الموضوع تقديم صورة شاملة عن شعر البطولة في العصر العباسي الثاني، لأن البطولة في هذا العصر احتلت مكان واسعة، والبطولة كانت زاخرة في هذا العصر بسبب الحروب والفتوحات، وشعر البطولة نوعان؛ الفردية والجماعية، وكل نوع له شعر خاص به.

و أهمية هذا البحث بمجموعة خصائصه يكمن في:

تحديد نوع البطولة في العصر العباسي الثاني، تحدث عن أبرز الشعراء في مفهوم البطولة الجماعية والفردية، وكذلك التركيز على المعركة بين جيش المسلمين وغيرهم، وتوضيح قدرة الشاعر في التعبير عن هذه البطولة في ساحة المعركة.

ومن خلال بحثنا هذا اعتمدنا على الديوان الشعري للشاعر ومصادر أخرى مهمة نتحدث عن مفهوم البطولة في العصر العباسي والعصور السابقة واللاحقة.

وقد واجهت الباحثتان بعض الصعوبات، منها قلة الوقت المتاح لكتابة البحث، وانشغالهما بالدراسة والامتحانات، وأيضاً قلة المصادر في هذا الموضوع.

وقد اقتضى موضوع البحث أن يقسم على تمهيد و مبحثين، حيث سلطنا الضوء في التمهيد على مفهوم البطولة في اللغة والاصطلاح، و تحدثنا عن مفهوم البطولة في العصر الجاهلي والإسلامي والأموي بصورة مختصرة.

وتناول المبحث الأول شعر البطولة الفردية في العصر العباسي الثاني، وفي المبحث الثاني تحدثنا عن شعر البطولة الجماعية في العصر العباسي الثاني.

وهذا البحث ليس إلاَّ جهد المقل، وهو محاولة متواضعة، ونجد نفسينا مقصرتان في حقه، وإن أصبنا فيه فهذا من الله وفضله، ومن كرمه ولطفه، و إن جانبنا الصواب فذاك من ضعفنا وقلة علمنا و سوء فهمنا، والنقصان سمة الأنسان، والكمال لله المستعان ولكتابه الفرقان.

وصلى الله على سيد المرسلين ،على آله الطيبين الطاهرين، الى يوم الدين والحمدلله رب العالمين.

## التمهيد

### ١- تعريف البطولة

أ- لغة :

البطولة في اللغة الغلبة على الأقران ، وهي غلبة يرتفع بها البطل عن حوله من الناس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم له اجلالاً و إكباراً ، وقديماً كان البطل في القبيلة و في عهود الحياة الاولى للأمم يعد شخصاً مقدساً ، بل لقد كانوا يظنونهم أحياناً من سلالة الآلهة ، وكأنه هبة تهبها لهم ، حتى لا يقعوا فريسة لمن سواهم ، وحتى لا يسقطوا في مهاوي لا قرار لها من الاضمحلال والفناء.

، الخارق بأفعاله ولا يبتعد المعنى اللغوي المفهوم البطل عن هذا المدلول فهو " البطل الشجاع و رجل بطل بين البطالة و البطولة: شجاع تبطل جراحاته فلا يكثر لها ولا تبطل ثجافته ، وقيل: إنما سمي بطلاً لأنه يبطل العظام بسيفه فيبهرجها ، وقيل: سمي بطلاً لأن الأشداء يبطلون عنده ، وقيل: هو الذي تبطل عنده دماء الأفران فلا يدرك عنده ثأر من قوم أبطال " 1

( بطل ) بَطَلَ الشيءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وَبُطْلَاناً : ذَهَبَ ضِياعاً وَخُسْراً ، فَهُوَ بَاطِلٌ ، وَأَبْطَلَهُ هُوَ 2.

وَيُقَالُ : ذَهَبَ دَمُهُ بَطْلاً ؛ أَي : هَدَرَهُ . وَبَطَلَ فِي حَدِيثِهِ بَطْالَةً وَأَبْطَلَ : هَزَلَ ، وَالِاسْمُ الْبَطْلُ .

والباطل : تَقْيِضُ الْحَقِّ ، وَالْجَمْعُ أَبْاطِلُ ، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ، كَأَنْهَجَمْعُ إِبْطَالٍ أَوْ إِبْطِيلٍ ؛ هَذَا مَذْهَبُ سَبِيئِيهِ ؛ وَفِي ((التَّهْذِيبِ)) : وَيُجْمَعُ الْبَاطِلُ بَوَاطِلٍ ؛ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : وَاحِدَةٌ الْأَبَاطِيلُ أَبْطُولَةٌ ؛ وَقَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : وَاحِدَتُهَا إِبْطَالَةٌ . وَدَعَوَى بَاطِلٌ وَبَاطِلَةٌ : السَّحْرَةَ ، مَأْخُوذٌ مِنْهُ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : ((وَلَا تَسْتَطِيعُهُ الْبَطْلَةُ)) . قِيلَ : هُمْ السَّحْرَةُ . وَرَجُلٌ بَطَالٌ دُونَ بَاطِلٍ . وَقَالُوا : بَاطِلٌ بَيْنَ الْبُطُولِ . وَتَبَطَّلُوا بَيْنَهُمْ : تَدَاوَلُوا الْبَاطِلَ ؛ عَنِ اللَّحْيَانِيِّ . وَالتَّبَطُّلُ : فِعْلُ الْبَطْالَةِ وَهُوَ اتِّبَاعُ اللَّهْوِ وَالْجَهَالَةِ . وَقَالُوا : بَيْنَهُمْ أَبْطُولَةٌ يَتَبَطَّلُونَ بِهَا ؛ أَي : يَقُولُونَهَا وَيَتَدَاوَلُونَهَا . وَأَبْطَلْتُ الشَّيْءَ : جَعَلْتُهُ بَاطِلاً . وَأَبْطَلَ فُلَانٌ : جَاءَ بِكَذِبٍ وَادَّعَى بَاطِلاً .

1- ابن منظور ، معجم لسان العرب ، المجلد الحادي عشر ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، (د،ت)، ص56.  
2- فيروزآبادي، القاموس المحيط ، ص509.



## ب-اصطلاحاً :

تعددت المفاهيم الاصطلاحية واختلفت من كاتب لآخر ، ومن بينها ما ورد في معجم " المصطلحات العربية في اللغة الأدب " ، إذ هو : "ذلك الشخص الذي يلعب دوراً رئيساً في القصة أو المسرحية ، و تنطوي نفسه على صفات وقوى يتعاطف معها القراء أو النظارة دون غيره من الشخصيات. وقد يكون صراع الرواية أو المسرحية بسن هذه الشخصية و شخصية أخرى تتسم بصفات ينفر منها القراء أو النظارة، أو يثور الصراع داخل نفس البطل أو يدور بينه وبين الأقدار كما هي الحال في المأساة اليونانية".<sup>1</sup> فالبطل بهذا المعنى لا يعيش منفصلاً عن احساساتنا و تقديرنا له، وهو من منظور اجتماعي إنسان يستحق كل التقدير و كل الاحترام لقوة شخصيته وطباعه و عقريته. مفهوم البطل من أبرز المفاهيم الأدبية، فقد كان من اهم العناصر التي بنيت عليها الأساطير والملاحم والحكايات الشعبية ، و ظل البطل محتفظاً بالصورة نفسها في كل هذه النصوص ، فهو ذلك الشخص القوي الشجاع كما يعرفه أيضا سعيد علوش في معجمه بقوله: "البطل يساوي الفكرة، و يعني سرديا البطل الذي يروي قصة، و يمكن للبطل أن يكون هو السارد، كما يمكن لهذا الأخير أن يكون هو الكاتب" <sup>2</sup> فإذا كان البطل هو السارد فإن الحكاية تكون بلسانه هو بالذات و ليس بلسان المؤلف ، أما إذا كان البطل هو الكاتب فإن القصة تكون عبارة عن سيرة ذاتية لذلك المؤلف، لكن باسم مستعار للمؤلف، وليس باسمه الحقيقي ، وذلك من أجل المحافظة على بعض الخصوصية لحياته الشخصية. اما بالنسبة للبطل المزيف فهو: "الشخصية الرئيسية لقصة تمثل بطلا مجردا من صفات البطولة ، و يتميز عادة بدناءة النفس والجبن وعدم تقيدة بالمثل العليا، عن وعي أو غير وعي وهذه الشخصية أصبحت شائعة في الأدب القصصي بفرنسا وانجلترا بعد الحرب العالمية الثانية وهذه الشخصية يراد بها أن تكون رمزا لأساليب النجاح في العالم الحديث". ويظهر هذا النوع من الأبطال بكثرة في الرواية ، وهو بهذه المواصفات يكون عكس بطل أسلافه في الأساطير والملاحم، فهو بطل تجرد من جميع صفات البطولة ، فأصبح بلا أخلاق ولا قيم ، ولا هدف يسعى إليه أو يعيش من أجله معنى ذلك أنه إنسان سلبي داخل المجتمع لا معنى لوجوده بل إن انعدامه أفضل من وجوده المدمر والمهدم .

3-بَطَلٌ \* \_ بَطَالَةٌ الفاعلُ من العمل : تَعَطَّلَ وتَفَرَّغَ فهو بَطَّالٌ

بَطَّلَهُ : عَطَّلَهُ . تَبَطَّلَ \* :تَعَطَّلَ.

البطالة : التعتُّلُ والتفرُّغُ من العمل.

بَطَّلَ \* \_ بُطْلًا وِبُطْلًا وِبُطْلَانًا.

فسد || سقط حكمه.

بَطَّلَ \* \_ بَطَالَةٌ في كلامه هَزَلَ . أَبْطَلَ \* الرجلُ : هزل.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ابن حزم الأندلسي- الأخلاق والسير في مداواة النفوس - دار الأفاق الجديدة - بيروت - ط2-1979- ص 32 .

<sup>2</sup> أحمد بن عبد الوهاب شهاب الدين النويري - نهاية الأرب في فنون الأدب - ج القاهرة- ط1 - 1423 هـ - ص32.

<sup>3</sup> شوقي ضيف - البطولة في الشعر العربي - دار المعارف - القاهرة - ط2 - د ت - ص 9 .

\*بُهْمَةٌ: من بهم وهو الشجاع الذي لا يبالي هولا ولا يردعه شيء .

\*\*الأليس :هو الشجاع الذي يسبهم مأتاه على أقرانه ./ عن المنجد في اللغة والأعلام.

البطل في هذا يعرض نفسه للموت دفاعاً عن الدين وعن الحق ومن ثمَّ فمفهوم البطولة عند ابن حزم مقترن بالامتثال للقيم الإنسانية والدينية ، ولا يبتعد هذا المفهوم عن سابقه ، فمن العظمة أن يموت الشخص دفاعاً عن قيمة إنسانية أو في سبيل خلق كريم؛ بيد أن العظمة أعمُّ من الشجاعة. وجاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب " حدَّ الشجاعة سعة الصدر بالإقدام على الأمور المتلفة، وقيل لبعضهم: ما الشجاعة؟ فقال: صبر ساعة. وقال بعض أهل التجارب : الرجال ثلاثة: فارس ، وشجاع ، وبطل ، فالفارس: الذي يشدُّ إذا شدَّوا، والشجاع الداعي إلى المبارزة والمجيب داعية، والبطل: الحامي لظهور القوم إذا ولَّوا . وقال يعقوب بن السكيت في كتاب الألفاظ: العرب تجعل الشجاعة في أربع طبقات، تقول: رجل شجاع ، فإذا كان فوق ذلك، قالوا: بطل . فإذا كان فوق ذلك ، قالوا بُهْمَةٌ\*، فإذا كان فوق ذلك ، قالوا أليس\*\*1، وعليه فالبطولة عند العرب الأوائل مقترنة بالصبر والإقدام وحماية الغير وهي عندهم درجات، والبطولة في نظرهم أعلى درجة من الشجاعة.

أما عند العرب المحدثين كشوقي ضيف"فهي الغلبة على الأقران ، وهي غلبة يرتفع بها البطل عن من حوله من الناس العاديين ارتفاعاً يملأ نفوسهم له إجلالاً وإكباراً" 2. فالبطولة عند شوقي ضيف تعني التفوق والتميز اللذين يجعلان أصحابه يحضون بمكانة خاصة في نفوس من حولهم فيجئونهم ويحترمونهم ؛ بل ويصل هذا الإجلال عند بعض الشعوب البدائية إلى درجة العبادة ، لأنهم يرون فيهم القوة والقدرة على تحقيق أحلامهم وأمنياتهم التي لا ينجزها إلا من يقارب الكمال البشري المنشود، فنسبوا إليهم المعجزات وجعلوا منها بطولة أسطورية. "وهي بمعناها العام القدرة والإصرار على تخطي العقبات مهما تكن تلك العقبات في سبيل تحقيق وإنجاز شيء ما" 3.

"والبطولة هي الأعمال التي يمارسها الأبطال ويعزُّ على غيرهم الإتيان بمثلها ضمن الظروف نفسها ، وهي تعبير مكتمل عن طاقة قوية منفردة ، والشجاعة جوهر البطولة" 4. "وهي الممارسات الإنسانية العظيمة التي يقوم بها فرد أو مجموعة من الأفراد توصلهم إلى منزلة رفيعة في نفوس الناس كافة أو أقوامهم، مما يجعل هؤلاء الناس يصفونهم بالأبطال" 5

ومفهوم البطولة بمعناها التقليدي يقترب كثيراً من المفهوم التاريخي أو الواقعي وهو المعنى المنتشر بين الناس غالباً ليدلَّ على مفهوم البطولة وما تعنيه من قيم وأعمال تجعل من فرد ما أو جماعة ما مميزين ضمن إطار رؤية الرائيين" 6.

ونفهم من هذا أن للبطولة مفهومين، مفهوم تقليدي قديم يتعلَّق بالبطولات الأسطورية والخرافية، وآخر تاريخي ضمن إطار واقعي، وكلا المفهومين يدلان على القيم النبيلة والأعمال الشريفة التي تجعل أصحابها مميزين عن غيرهم في نظر من حولهم. وترى نبيلة إبراهيم أن "البطولة موقف فذ ورائع من مواقف الحياة بعث عليه غاية جليلة نبيلة" 7. فالبطولة إذن موقف شهم له دافع نبيل، والبطولة بالمعنى العام تعني القدرة على تخطي العقبات والصعوبات مهما كان نوعها، في سبيل أن يحقق البطل أو ينجز شيئاً يرنو إليه.

4\_ محمد مصطفى كلاب - البطولة في شعر الشهيد - ص7.

5\_ محمد المجنوب -البطولة في الأدب العربي- مؤتمر الأدباء العرب- الدورة الرابعة - مطبعة حكومة الكويت -الكويت- 27/20 ديسمبر 1957م - ص 90 .

6\_ حسن مرعي حسن الشلبي - البطولة في الشعر العربي الإسلامي زمن الرسول(ص) - رسالة ماجستير - جامعة آل البيت - مكة - د ت - ص 7. نقلا عن - صورة البطل في شعر الحماسة لصادق الشيخ خريوش.

ومما سبق نستنتج أن البطولة تشمل الشجاعة والعظمة والغلبة والتفوق والتميز والقدرة والإصرار والتحمل ، كما تُطلق على المواقف الفدّية، والأعمال العظيمة السّامية التي يقوم بها الأفراد ويصلون بموجبها إلى منزلة رفيعة في نفوس من حولهم. .

## شعر البطولة في الشعر العربي القديم :

### صورة البطل في الشعر الجاهلي :

ويبدو لنا ، أن البطولة التي يجعلها العامة في ساعد عنتره ، هي في الأساس عنصر مقدس قائم في نفسه وفي إرادته وتتجلى بصورة مرئية محسوسة في مواقف الفروسية ومشاهده الحربية في الوقائع العظيمة التي كان يخوض غمارها مدافعاً عن شرف قبيلته. وقد كان يلح على حريته من خلال تجسيد بطولته، كما كان يعبر عن ألمه لإصرار عشيرته على عدم الاعتراف به . ويروي الأغاني حادثة أخرى وقعت لعنتره في مطلع حياته، حين أغار مرة مع العيسيين على بني طي ، فأصابوا نعمةً ، ولكن حين اقتسموا قالوا لعنتره: ((لا نقسم لك نصيباً مثل أنصابتنا ، لأنك عبد))<sup>4</sup> . فغضب عنتره واعتزلهم، حتى مست الحاجة إليه فادعاه أبوه. واحد من أبطال العرب الذين اكتفتهم هالات الفخر ، وحالت له روايات القصاصيين أجمل الروايات وأعجبها ، لامست في كثير من الأحيان حدَّ الأسطورة ، غير أنها ظلت مشودة إلى شخصيته واقعية حية في واقعتها .

عد عنتره من أغربة العرب الثلاثة مع خفاف بن نديبة والسليك بن السلكة ، وذلك لسواد لونهم وشدة فتكهم. أما اسمه ((عنتره)) فمعناه واحدة ((العنتر)) وهو الذباب الأزرق ، وقد سمي به عنتره بن الأخرس وعنتره بن عروس، واشتهر به عنتره بن شداد.

تتكر له والده في مطلع حياته ولم يلحقه بنسبه، شأنه في ذلك شأن أولاد الإماء ، لا يعترف بهم والدهم إلا إذا نبغوا وذاع لهم صيت يغنون به عن النسب. وهذا ما دفع عنتره إلى رعاية الأغنام والإبل ، وهو لا يبرح يتوقع واقعة تمكنه من إظهار بطولته وحاجة قبيلته إلى قوة ساعده.

فهذا عامر بن الطفيل الفارس (البطل) الذائع الصيت، يصف غارة لهم على همدان في عام جذب شديد اغبرت منه الأفاق فهي عريانة، قال :

لله غارتنا والمحل قد سقيت منه البلاد فصار الأفق غريانا  
حتى صببنا على همدان صنيقة سُور الكلاب وما كانوا لنا شانا  
فظل بالقاع يوم لم ندع كنداً إلا ضرئنا ولا وجهاً ولا شانا  
ثم ترعنا وما انفكت شقاوتهم حتى سقينا أنبيياً وخرصانا<sup>5</sup>

وعذا حاتم الطائي الحواد المشهور ، يتخذ من الغارة مع فتيان قومه على أحياء العرب الحل الأنجع للخلاص من الفقر والحاجة ، وهو يمتدح هؤلاء الفتيان الذين إذا افتقروا لا يلجأون الى لوم بعضهم بعضاً ، بل ينضون للغارة سريعاً كي يسئوا خلتهم ، فهي أجدى عليهم:

وفتيان صدق ، لا ضغائن بينهم إذا أزموا لم يؤلغوا بالتلاوم  
سريث بهم حتى تكل مطيهم وحتى تراهم فوق أعبر طاسم  
واني أذبن أن يؤلوا مزاييل بأبي ، يقول القوم، أصحاب حاتم  
فإما تصيب النفس أكبر همها وإما أبسر كم باتشعت غانم

فحاتم هنا يصمم أن لا يعود إلا هالكا أو سالماً غانماً. ولأسباب متعددة أخرى: جغرافية ، واجتماعية ، وجنسية، ظهرت في المجتمع الجاهلي طبقة قريبة الشبه بطبقة الفرسان هي طبقة الصعاليك. وهم مجموعات من عشائر شتى خلعتهم عشائرهم، إما الجرائرهم التي لم يعودوا يحتملونها ، وإما لسواد ألوانهم. وقد كان الطابع العام لهم أنهم فقراء مرملون. وهذا هو المعنى اللغوي لكلمة الصعاليك، وإذاء التناقضات العديدة التي كانت تسود المجتمع الجاهلي ما بين مناطق جذب ومناطق خصب، وسادة وعبيد، وأصلاء وهجناء، وأثرياء وفقراء ، راح هؤلاء الصعاليك يتخذون من الغارات التي لا تقتصر سبيلاً للرد على هذه الأوضاع المتناقضة ، تحوهم الرغبة في سد عوزهم من جهة ، والانتقام من أصحاب مراكز القوى في ذلك المجتمع من جهة أخرى.

<sup>4</sup> جرجي زيدان: تاريخ الآداب العربية: ١٠٧/٢.

<sup>5</sup> ديوانه (بيروت) ص ٨٤. أرمولوا: افتقروا، مطيهم: ركانبهم، أعبر طاسم: الفقر المغبر المطموس المعالم، أذبن: زعيم، المزاييل: المفارق،

### صورة البطل في الشعر الاسلامي:

وكان حول أبي مخجن فرسان كثيرون قصفوا الفرس وأطاحوا برعوس أبطالهم، وهم يتصايحون بالشعر الحماسي، منهم عمرو بن معديكرب الزبيدي<sup>6</sup>، وكان من أبطال الجاهلية وفرسانها وأسلم، وكانت له آثار مشهورة في القاسية واليرموك ونهلود، ومن شعره<sup>7</sup>:

والقاسية حين زاحم رُسْتَمَ      كنا الحماة بهنَّ كالأشطان<sup>8</sup>  
الضاربين بكل أبيضٍ مَحْذَمٍ      والطاعنين مجامع الأضغان<sup>9</sup>  
ومنهم بشر بن ربيعة الخنْصَمي ، وله يصور بلاءه وبلاء قومه في مواقع القاسية<sup>10</sup>:

تَنْكُرُ — هداك الله — وَفَعَّ سِيوفنا      بباب قُدَيْسٍ والمكْرُ عَسِيرُ<sup>11</sup>  
عَشِيَّةً وَدَّ القوم لو أن بعضهم      يعار جِنَاحِي طائر فيطر  
إذا ما فرغنا من قِرَاعِ كَتِيبةٍ      تَلَفْنَا لأخرى كالجبال تسير<sup>12</sup>  
تري القوم فيها واجمعين كأنهم      جمالٌ بأحمالٍ لهنَّ زفير<sup>13</sup>

وفي الجانب الآخر لهذه الفتوحات التي سيرها الخليفة عمر بن الخطاب كان لنا فيها قائد شجاع، إنه سليمان بن خالد بن الوليد، الذي خرج مجاهداً مع أبيه لتحرير أرض الشام من دنس الفرس والروم، فسحقوا الأعداء في معارك كثيرة وهم يُحرزون الانتصارات العديدة، لكن هذه الانتصارات لكي تستمر لا بد لها من تضحيات جسام تكون حافزاً لمواصلة الجهاد ضد الأعداء، وفي إحدى المعارك التي خاضها المسلمون في فتوحاتهم للشام وانتصروا فيها، تفقدوا شهداءهم، فوجدوا من بينهم القائد سليمان، فتأثر المسلمون لاستشهاده لأنه كان شجاعاً شجاعاً إليه، فهذا عمار بن ياسر رفيقه في الجهاد وقد رأى شجاعته وأدرك قوتها في المعارك التي خاضها ، يصفها لنا فيقول ما أن يبسل سليمان سيفه حتى تتراجع الأعداء خوفاً منه حتى ولو كانت أعدادهم كعدد حبات الرمل الكثيب، فقال<sup>14</sup>:

قَدْ كَانَ لَا يَفْكَرُ كُلُّ العِدَا      إِنْ سَلَّ مِنْ عَمْدٍ لِسَيْفٍ قَضِيْبِ  
وَتَحَذَّرُ الأعداءُ مِنْ بَأْسِهِ      لَوْ أَنَّهُمْ أَعْدَادُ رَمْلِ الكَثِيْبِ

وهذا زياد بن المغيرة صديق سليمان ورفيقه في الجهاد، تأثر لاستشهاده ، ونقل لنا جانباً من شجاعة هذا الفارس المغوار ، الذي ما أن يدخل ساحة المعركة حتى ترى الأعداء حوله وقد صر عهم بسيفه الصارم ، حتى أن الأعداء لا يفكرون في قتال أبطال المسلمين إذا ما رأوا سليمان قد أحكم قبضته حول سيفه ، فقال<sup>15</sup>:

مُجَبِّلُ الفُرسِ في الهَيْبِ إذا اجْتَمَعَت      وللصنَّادِ يومَ الحربِ خصامًا  
لا يملكُ الضدُّ مِنْ أَبطالِنا أَمَلًا      إِنْ حَارَّ سَاعِدُهُ القِصاصَ صَمَمًا  
يَا طُولَ ما هَرَمَ الأعداءُ بِصارِمِهِ      أَنالَهُمْ مِنْهُ تَنكِيْسًا وَارْغَامًا

<sup>6</sup> انظر كتاب الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي للدكتور يوسف خليف ص ٣٣٩ وما بعدها.

<sup>7</sup> انظر في ترجمة كتب الصحابة وأغاني (دار الكتب) ٢٠٨/١٥ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وذيل الأمل ص ١٤٥ والحزانة ٤٢٢/١، ٤٦٠/٣ ومعجم الشعراء للمرزباني (طبعة الحلبي) ص ١٥ ومعاهد التنصيص ٢٤٠/٢ والعيني ٣٧٩/١.

<sup>2</sup> ذيل الأمل ص ١٤٦.

<sup>8</sup> الأشطان هنا: الجنُّ والمردة.

<sup>9</sup> الأبيض: السيف. المخدّم ي القاطع. مجامع الأضغان: القلوب.

<sup>10</sup> اغاني (طبعة دار الكتب) ٢٤٣/١٥.

<sup>11</sup> قديس: يريد القاسية أو موضوع بجانبها.

<sup>12</sup> دلفنا: تقدمنا.

<sup>13</sup> وأجم: من الوجوم وهو السكوت مع كظم الغيظ.

<sup>14</sup> فتوح الشام: ٢٦٣/٢.

<sup>15</sup> فتوح الشام: ٢٦٦/٢.

## صورة البطل في الشعر الأموي:

في العصر الأموي استمرت حركة الفتوحات الإسلامية، وامتدت إلى كثير من البلدان المتاخمة للدولة العربية الإسلامية. وفي عهد معاوية بن أبي سفيان أول خلفاء بني أمية كان جيش سعيد بن عثمان بن عفان قد وصل إلى بلاد خراسان، وكان أحد الجنود في هذا الجيش الشاعر مالك بن الربيع التميمي<sup>16</sup>، فقد فرض له أمير الجيش ما يكفيه من المال، واستصحبه معه، بعد أن عاهده مالك على أن يدع ما كان عليه من لصوئية، وقطع للطريق، على طريقة الصعاليك في الجاهلية، وتحول إلى فارس مجاهد في الجيش الإسلامي الفاتح، وفي أثناء عودة الجيش إلى المدينة بعد فتح خراسان و سمرقند، وغيرها من البلدان، لدغ مالك، فمرض، ومكث أياماً ينتظر الموت، وكان أن قال قصيدة تعدّ من عيون الشعر العربي يرثي بها نفسه، ومن هذه القصيدة بعض الأبيات التي يصور فيها بلاءه، ويصف شجاعته وبطولته، ومنها قوله<sup>17</sup>:

ألا ليت شعري هل أبيتنّ ليلةً	بجنب الغضى أُرْجِي القِلاصَ التَّوْاجِيَا <sup>18</sup>
أقول لأصحابي ارفعوني فإنني	يقرُّ بعيني أن سهيلٌ بدا ليا
وخطًا بأطرافِ الأسنّةِ مضجعي	ورُدًا على عينيّ فضلَ ردايَا
خُداني فجزّاني بِرُدي إليكما	فقد كنتُ قبلَ اليومِ صعبًا قياديَا
وقد كنتُ عطفًا إذا الخيلُ أدبرتُ	سريعًا لدى الهبجا إلى من دعانيَا
وقد كنتُ محمودًا لدى الزادِ والقرى	وعن شتميّ ابنِ العمِّ والجارِ وانيَا <sup>19</sup>
وقد كنتُ صبارًا على القورنِ في الوغى	ثقيلاً على الأعداءِ، عضبًا لسانيا <sup>20</sup>
وطورًا تراني في رحي مستديرةً	تخرقُ أطرافَ الرماحِ ثيابيا
فيا ليت شعري هل تغيّرتِ الرحي	رحى الحربِ أم أضحتْ بفلجٍ كما هيَا <sup>21</sup>

<sup>16</sup> هو مالك بن الربيع بن حوط .. من تميم، كان شاعرًا فاتكًا لصًا من بادية البصرة، من شعراء الإسلام في أول دولة بني أمية. انظر أخباره وشعره: الأغاني، ٢٨٦/٢٢ وما بعدها.

<sup>17</sup> انظر القصيدة: القالي، أبو علي، ١٩٢٦، ذيل الأمانى والنوادر — ط/٢ — دار المتب العربية، القاهرة، ١٣٥/٣.

<sup>18</sup> الغضى: شمر ينبت في الرمل، والقلاص التواجيا: الإبل.

<sup>19</sup> وانيا: فاترًا ضعيفًا.

<sup>20</sup> القرن: الكفء والنظير في الحرب. عضبًا: حادًا قاطعًا كالسيف في الرد.

<sup>21</sup> رحي الحرب: موضوع بفلج، وفلج موضع في بلاد مازن في الطريق من البصرة إلى مكة.

والحقّ أنّ قصيدة مالك بن الربيب طويلة ، وهي ذات موضوعات متعدّدة ، اجتزأنا منها ما يتعلّق بصورة البطل التي رسمها لنفسه ، فهو يبدأ ببيتٍ حنينه إلى بلاده وأهله ، الذين عاش بين ظهرانيتهم هانئ البال ، مستريح النفس ، وقد أصبح بعد ذلك في ديار بعيدة غريبة ، وسبب ذلك أنه أعرّض عن حياته السابقة القائمة على الظلاللة والسفه، وإيذاء الناس وسلبهم ، وخرج غازياً مجاهداً بعد أن اهتدى إلى الحقّ والخير ، وأصبح جندياً في الجيش الإسلامي . وعندما حلّت به مصيبة الموت ، وراه حتماً مقضياً التفت فوجد بعضاً من رفاقة ، فأوصاهم بالرفق في تكفينه ودفنه ، وأن يجعلوه قبالة نجم السماء "سهيل" الذي يُذكره ببلاده ، وبأهله في الحجاز ثم يذكرهم بفروسيّته وشجاعته، وبخصاله البطوليّة التي يعرفونها في وقت احتدام المعركة ، فيكون فيها الفارس المقدم ، والبطل المحامي عن نفسه ورفاقه .

## المبحث الأول : شعر البطولة الفردية في العصر العباسي الثاني :

نقصد بالبطولة الفردية تلك البطولة التي تكون مقصودة من ذات الشاعر، وتكون ذا دلالة إنفعالية مفردة، وهي تعكس تجربة بطولية ذاتية، وتمثل بذرة أولية لمفهوم البطولة الجماعية، فالفرد لا يكسب قوته إلا من خلال الجماعة، بمعنى أن علاقتهما علاقة تفاعل وتكامل<sup>22</sup>.

كان العصر العباسي الأنسب لظهور الملحمة، نتيجة الاختلاط بالأمم الأخرى، فهو عصر الشعراء المدارس، والخلفاء الشعراء، والفنون الشعرية المستحدثة، والثورات الأدبية في الشعر والنثر، فهو العصر الذهبي للأمة في شتى المجالات.

تبدوا أشعار البطولة في العصر العباسي الثاني أكثر كماً من سابقها في العصور الماضية، نتيجة لكثرة الحروب الداخلية والخارجية من جهة، ولانقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات ومدن كثيرة، كل يحاول تصوير رجال هذه الدويلات والمدن المتصارعة بالبطولة، وبما يتحلى به البطل من صفات مادية ومعنوية. اتسمت هذه الأشعار بصدق الشعور لدى الشعراء الفرسان خاصة، وبضعفه وانتفائه عند غيرهم.

اهتم الشعراء بالصورة البلاغية وبفنون علم البيان خاصة للتعبير عن معاني البطولة، لما لفنون هذا العلم من الأثر البالغ في نفس المتلقي، هذا العلم الذي يفوق بأغراضه علوم البلاغة الأخرى. جاء استعمال الشعراء للبحور الشعرية موافقاً لاستعمال سابقهم من الشعراء الذين آثروا البحور التقليدية الطويلة الجميلة ذات النغم والموسيقى المؤثرة. للبطولة مقومات قد لا توجد عند كل شجاع، وللشجاعة سمات قد يتحلى بها قطاع الطرق، فليست البطولة إذن، هي الشجاعة فقط، وليس كل شجاع بطلاً<sup>23</sup>.

ولعل من بطولاتهم، بل لا شك في ذلك، كفاحهم المرير من أجل العيش والحصول على اللقمة والكساء وضمان معيشة تحاول أن توازي معيشة الأدميين \_ وان قلت عنها في معظم الأحيان \_ في مجتمع مرفه منعم فيه الخير الكثير العميم الذي يبدو أنه لم يكن يعرف طريقاً لا إلى العيارين ولا إلى الشطار أو نظرائهم<sup>24</sup>.

<sup>22</sup> البطل في التراث : ١٨ .

<sup>23</sup> شعر البطولة في العصر العباسي الثاني، أحمد عباس الراوي.

<sup>24</sup> مؤتمر الأدباء العرب- الكويت ٢٠-٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٨ ص 206.



و الشاعر ابن المعتز يفخر بالفروسية والبطولة في الحرب غلب تصورها في حلم يقظة لأننا لم نعرف أنه خاص حرباً أو شارك في معركة ، على أنه مهماً كان الأمر من واقعٍ حادثٍ أو خيالٍ متصوّر فالبينان من البراعة ورقة الصوغ بمكان ، حيث يقول :<sup>25</sup>

ولي صارم فيه المنايا كوايمنُ فما يُنتضى إلا لسفكِ دماءٍ  
تَرى فوق مَنَنِيهِ الفِرْنَدَ كأنه بَوَيْبُهُ عَيْمِ رِقِّ دُونَ سَمَاءِ

وفي مجال الفخر بالكرم والعفة يطرق ابن المعتز هذا المعنى في نعومة وثقة و هدوء في قوله :

وما زلتُ مَدُّ شَدَّتْ يَدِي عَقْدَ مَنزَرِي غِنَايَ لَغِيرِي وافتقاري على نفسي  
وَدَلَّ عَلَيَّ الحَمْدَ مَجْدِي وَعَقَّتِي كما دلَّ إِشْرَاقُ الصبَاحِ عَلَى الشَّمْسِ

وابن المعتز هاشمي عباسي أمير من بيت الملك ، فلا عليه إذا ما تمثل نفسه ضمن واقعه وأنشد أبياتا طويلة يثبه فيها بالنعمى ، ويدل من خلالها بالغنى والعزة ، ولا بأس في ان يطلق لنفسه عنان الفخر المتطرف بفروسيته التي جعلت منه وحدة جيشا جرارا إذا تحرك وقد امتطى جوادا كميثا عرقة عقار ، وشاعرنا حتى وهو في مجال الجد والحزم لا ينسى طبيعته التي درجت على خلق التشبيهات وابتداع الصور مهما كان الغرض الذي قيل فيه القصيد ، إذ يقول :<sup>26</sup>

ولقد أهتدي على طرق اللي ل بذي ميعة كُميْتِ مُطَارِ  
بَلَّلَ الرِكْضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَاصَتْ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَأْسُ العُقَارِ

وإذا كان هذا اللون من الفخر — وإن حوى صوراً عديدة — يبدو شعرا عادياً إذا قيس إلى شعر جمهرة شعراء الفخر ، فإن ابن المعتز يغرب ويطرب حين يمزج الفخر بالطبيعة الغضة ، ويدخل ألفاظ الصبا والندى والمسك والعنبر والغصن المياس في إحدى فخرياته حين يقول<sup>27</sup>

فأما تريني بالذي قد نَكَرْتِهِ فَيَا رَبِّ يَوْمٍ لَمْ أَكُنْ فِيهِ مُنْكَرَا  
أروحُ كغصنِ البانِ بَيَّنَّه النَدَى وَهُزَّ بِأَنفَاسِ ضِعَافٍ وَأُمُطِرَا  
ومن صور الفخر البارعة الفريدة عند ابن المعتز قوله<sup>28</sup>  
إني على إشفاق عيني من الفَدَى لتجمُحُ مني نظرةٌ ثم أُطْرُقُ  
كما حُلِّتُ من بَرْدِ ماءٍ طريْدَةٍ تَمُدُّ إِلَيْهَا جِيدَهَا وَهِيَ تَفْرُقُ\*.

25 الديوان ٢٠.

26 الديوان ١٩٦ - ١٩٧.

27 الديوان ١٩٨.

28 زهر الآداب ٨٧٩/٢.

\*حللت : طردت ، تفرق : تفرع.

ومن امثلة الشعراء البطولة والفروسية والبطولة المتنبي وكان شديد الإعجاب بالطباع البدوية حتى كأنها ملهم  
أماله وشجاعته وهمته :

سأطلبُ حقي بالقنا ومشايخِ

كأنهم من طولٍ ما التثموا مُرذُ

ثقالاً إذا لاقوا خفافٍ إذا دُعوا

كثيرٍ إذا شدًا قليلٍ إذا عُدًا<sup>29</sup>

وقد انتشى المحاربون العرب بخرم النصر ، واستهانوا بالجيش البيزنطي وعلى رأسه الدمستق وبدا ذلك جلياً  
في أبيات المتنبي — وكان حاضراً هذه المعارك \_ يقول فيها.

رَضِينَا وَالدِمَسْتَقُ غَيْرُ رَاضٍ

بِمَا حَكَمَ الْقَوَاضِبُ وَالْوَشِيحُ

فَإِنْ يُقَدِّمُ فَقَدْ زُرْنَا سَمْنَدُو

وَإِنْ يُحْجِمُ فَمَوْعِدُنَا الْخَلِيحُ

---

<sup>29</sup> ديوانه : 232 ، وينظر : المصدر نفسه : 67-68.

ومفهوم الأبيات أنه حَى لو أوقف الروم زحفنا في هذا المكان ففيما أحرزناه من النصر كفاية ، وإن أحجم الإمبراطور عن حربنا فإننا واصلون إلى الخليج أي البسفور ويعني بذلك القسطنطينية . وقد وصف المتنبي هذه المعارك بشقيها حيث يقول في النصر .

حتى أقام على أرباض (( حَرْشَنَة )) تَشَقَى بها الرومُ والصُّلْبَانُ والبَيْعُ

للسبي ما نكحوا والقَتْل ما وُلدوا والهُب ما جَمَعوا والنَّار ما زَرَعوا

مُخْلِ له المرْجُ منصوباً ((بصَارْحَة )) له المنايرُ مشهوداً بها الجُجْمَعُ

يُطَمِّعُ الطيرَ فيهمَ طولُ أَكْلِهِمْ حتى تكادُ على أحيائهم تَقَعُ

وما نَجَا مِنْ شِفَارِ الموتِ مُنْقَلِتٌ نجاً ومنهنَّ في أَحْشَائِهِ فَرْعُ

يُبَاشِرُ الأَمْنَ دَهْرًا وهو مُخْتَبِلٌ ويشربُ الخمرَ حَوْلًا وهو مُمْتَقِعُ

فلا عجب بعد ذلك أن نرى المتنبي عالي الهمة طمّاحاً للمجد ، شجاعاً جريئاً مؤثراً للقوة معجباً بأصحابها متعصباً لهم ومفضلاً إليّاهم على غيرهم من الأمم ، فيقول :

إذا شئتُ حَقَّتْ بي على كُلِّ سَابِحِ

رَجَالٌ كَأَنَّ الموتَ في فَمِهَا شَهْدُ<sup>30</sup>

فقد امتلأت نفسه بأمر كبير جعله يرى الموت في الهيجاء جنى النحل في الفم.

المتنبي مجرى الأمثال الشعبية لما فيه من بلاغة وحكمة ومحاكاة لطبيعة النفس العربية خاصة والطبيعة النفس الإنسانية عامة ، كما في قوله :

لا يَسْلُمُ الشَّرْفُ الفَيْعُ مِنَ الأَدَى

حَتَّى يُرَاقَ على جوانبِهِ الدَّمُ<sup>31</sup>

<sup>30</sup> ديوانه : ١٣٢ .

<sup>31</sup> المصدر نفسه : ٣٦٩ ، ولم أجد هذا البيت في ديوان الشاعر طبعة دار صادر .

كان سيف الدولة ابو فراس في الميدان صاحب صولة ومهارة ، وكانت حركاته وجولاته تبعث الثقة والإعجاب والطمأنينة في قلوب جنوده بقدر ما كانت تنزل الرعب والفرع في قلوب جنود أعدائه ، ولم يكن القائد يدير المعركة من الصفوف الخلفية محوطاً بالحراسة والرعاية كما هو حادث في حروبنا المعاصرة ، بل كان القائد أو الملك يتقدم جيشه بنفسه وهكذا كان يصنع سيف الدولة ، وقد رآه أبو الطيب المتنبي الشاعر وكان قد وكل إليه من يعلمه الفروسية لكي يصحبه في حروبه . كان المتنبي يصحبه في إحدى غزواته لبلاد الروم سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠م) فأخذت حركات الأمير عليه إعجابه وإقباله على ساحة الحرب يحركها وفق إرادته من متن فرسه برمحه الطويل المتميز فأنشأ يصفه بقوله من قصيدة طويلة أنشدها إياه في جبهة القتال، وكثيراً ما كان يفعل ذلك.

لهذا اليوم بعدَ غدٍ أريجُ

ونارٌ في العُدُوِّ لها أجيحُ

عَرَ قُنُوكَ وَالصُّفُوفُ مُعَبَّاتٍ

وأنتَ بغيرِ سَيْفِكَ لا تَعِيحُ

ومن المعارك الكبرى التي خاضها أبو فراس ، تلك التي أوقع فيها بقبائل كعب حين شقت عصا الطاعة على سيف الدولة فأرسله الأمير إليهم وعبر الفرات في إثرهم وردهم إلى الطاعة وأخذ رهائنهم ، فيسجل أبو محمد الفياض كاتب سيف الدولة هذه الموقعة بأبيات يوجهها إلى الفارس الشاب قائلاً :

أصلحتَ أمرَ عَقِيلٍ                      وَسُنْتَ أَمْرَ قُشَيْرِ

وكنْتَ أَيْمَنَ خُلْفِ                      عَلَى خُلَالِ نُمَيْرِ

وقيل : لما ادركت أبا فراس حرفة الأدب ، واصابته عين الكمال أسرته الروم في بعض وقائعها وهو جريح ، وقد أصابه سهم بقي نصله في فخذه ، وحمل مثخناً بخرشنه ثم بقسطنطينية ، وتطاولت مدته بها لتعذر المفاداة ، وقد قيل على كل نجح رقيب من الآفات ، وقد كانت تصدر اشعاره في الأسر والمرض واستزادة سيف الدولة ، وفرط الحنين إلى أهله واخوانه وأحابه والتبرم بحاله ومكانه عن صدر حرج وقلب شج تزداد رقة ولطافة تبكي سامعها وتعلق بالحفظ لسلاستها فمنها قوله :

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناع

ذدت الأسود عن الفرا ئس ثم تفرسني الضباع<sup>33</sup>

ومن أمثلة اشعاره في الفخر والفروسية الحمدانية قوله مذكراً ايقاع سيف الدولة ببني كعب ، وكان قد حسن بلاؤه في تلك الوقعة

صنائع فاق صانعها فقاقت وغرس طاب غارسه فطابا

وكنا كالسهام إذا أصابت مراميه فراميه اصابا<sup>34</sup>

لقد احتل شعر ابي فراس مركزاً رفيعاً وشهرة عظيمة ، فهو مجموعة عواطف صادقة تعبر عن شعور حقيقي ليس فيه تعقيد ولا الغاز ، جزل الأسلوب ، سلس العبارة ، تنقاد اليه القوافي صاغرة مذعنة بغير ما تكلف ، وتنتال عليه المعاني متزاحمة في غير معاناة ، لذا جاء خالياً من المبالغات والإسفاف ، ونم عن ذوق سليم ، وطبع رائق ، وروح سامية لا سيما قصائد الروميات .

و أيضاً من امثلة أشعار ابو فراس حمداني في الفروسيه و البطوله :

ألم ترنا اعز الناس جارا وأمنعهم وأمرعهم جنابا

<sup>32</sup> شرح ابن خالوية ص ١٤٣ .

<sup>33</sup> يتيمة الدهر ج ١ ص ٦٠ وانظر : ديوان أبي فراس ص ١٨٨ .

<sup>34</sup> ديوان أبي فراس ص ١٤ .

ونوصف بالجميل ولا نحابي	تفضلنا الأنام ولا تحاشي
بأنا الرأس والناس الذنابي	وقد علمت ربيعة بل نزار
فتحنا بيننا للحرب بابا	ولما أن طغت سفهاء كعب
إذا جارت منحناها الحرابا	منحناها الحرائب غير أنا
كما هيجت آساداً غضابا	ولما ثار سيف الدين ثرنا
وارمه إذا لاقى ضرابا	أسنته إذا لاقى طعاناً
فكنا عند دعوته الجوابا	دعانا والأسنة مشرعات
وغرس طاب غارسه فطابا	صنائع فاق صانعها فقاقت
مراميها فراميتها اصابا <sup>35</sup>	وكنا كالسهام إذا أصابت

ولم يقف الأمر بالبحثري عند ذكر الفتح والمتوكل في مقام أحرانه على فقد أعزّاء آخرين رزىء بموتهم ، وإنما كانت ذكراهما العطرة وإحسانهما الوفير إليه يلحان على خاطره حين يمدح إنسانا بصفات كانت لهما أو شمائل كانا متحليين بها. إنه يمدح محمد بن عبدالله بن طاهر بقصيدة طويلة ويظل يخلع عليه كريم السجايا إلى أن يقول له(36):

تَدَارَكُنِي الْإِحْسَانُ مِنْكَ وَتَأَلَّنِي عَلَى فَاقَةِ ذَاكَ النَّدَى وَالتَّنَطُّوْلُ

وَدَافَعْتَ عَنِّي حِينَ لَا الْفَتْحُ يُرْتَجَى لِدَفْعِ الْأَدَى عَنِّي وَلَا الْمُتَوَكَّلُ

<sup>35</sup> ديوان أبي فراس ص ١٤ .

<sup>36</sup> الديوان ١٧٩٥/٣ .

7\_أحلام بشارت - البطل في الرواية الفلسطينية في فلسطين - سالة ماجستير- جامعة النجاح - فلسطين - 2005 م- ص 8 .  
نبيلة إبراهيم- البطولة- دار الأدب الإسلامي - القاهرة - ط1 1996 - ص 21-22.

## المبحث الثاني: شعر البطولة الجماعية في العصر العباسي الثاني :

إن الدواوين الشعرية أظهرت لنا صورًا مختلفة لمفهوم البطل من خلال فن التشكيل الشعري المتنوع الذي جسده الشعراء، ولذلك تتجلى تلك الصورة بوضوح، وتأخذ مظاهر متعددة يتحرك في إطارها البطل وتتضح قدراته البطولية من خلال إيمانه بنفسه وبالقدر، وبخلود القضية التي يدافع عنها، وذلك ما له علاقة مباشرة بتأثير البيئة الاجتماعية في تأكيد مفهوم البطل، والبطولة الجماعية هي التي يعبر فيها الشاعر عن القبيلة، ويلتحم معها التحامًا حميمًا، وأول ما يبده المتلقي أن الشاعر في هذا النمط من التعبير يكسر التعبير عن "الأنا" الذي يشيع لدى شعراء البطولة الفردية، إلى التعبير عن "الجماعة" وتتحول القصيدة إلى نشيد جماعي يتحدث فيه الشاعر عن بطولة القبيلة والجماعة في قيمها وصراعتها مع القبائل الأخرى، وهناك مظهر آخر من مظاهر البطولة يكون فيها البطل خارجًا عن إطار الظروف الاجتماعية والبيئية، لأنها لا تمثل نسفًا قارًا في بنية المجتمع، ما يجسد ذلك فصلًا واضحًا بين الإنسان وواقعه الاجتماعي، ولما كانت البطولة مظهرًا من مظاهر الحياة، وصورة من صور المجتمع، كان لابد من أن تأخذ مظهرين الأول: يتجسد من خلال المظهر الجماعي للقبيلة، والثاني: يتجسد من خلال المظهر الفردي الذي يجسد النزعة الفردية للفرد<sup>38</sup>.

فالمظهر الأول (الجماعي) يمثل بطولة الفرد المندمج في كيان الجماعة (القبيلة)، فيصبح مدافعًا عنها ومهاجمًا لأعدائها، وبذلك يصبح الشاعر بطلًا، وتصبح أنه الفردية أنا جماعية بطولية تتحدى بطولة الأبطال<sup>39</sup>

ومن أمثلة ذلك، يقول البحتري في بطولة جماعية: وهذا من عوامل الانتصار في المعارك، وقد أشار البُحْتُريّ إلى هذه الدربة في فوارس بني تغلب بقوله<sup>40</sup>

إذ ما أُخِ جَرَّ الرِّمَاحِ انبَرى له      أُخِ لا بليدٌ في الطَّعانِ ولا وَغْلُ

كما نجده البطولة الجماعية في افتخار قومه الذين إذا اشتعلت نيران الحرب وعلا ميدان المعركة الغبار؛ فأظلم الجوّ ولم تنره إلاّ السيّوف بلمعانها؛ فإنهم لبسالتهم ودربتهم وخبرتهم باللّعب بالرّماح، وعدم خشيتهم الموت لا يطعنون أبطال أعدائهم إلاّ في نحورهم<sup>41</sup>

قومي الذين إذا المنون تفرست      يوم الوغى في أوجه الفرسان

واسودَّ وجهُ الشَّمسِ واحمرَّتْ طُبا      بيضُ الصِّفاحِ وَبَلَدُ البطلانِ

فالتنقُّعُ ليلٌ والسيّوفُ كواكبُ      تنقضُّ فوقَ جماجمِ الأقرانِ

<sup>38</sup>صورة البطل في الشعر العربي تحليل ثقافي، أ.م.د. علي متعب جاسم، م.م. شيماء نزار عايش

<sup>39</sup> صورة البطل في الشعر العربي تحليل ثقافي، أ.م.د. علي متعب جاسم، م.م. شيماء نزار عايش، ص 354

<sup>40</sup> ديوانه (٣/ ١٦١٤)

<sup>41</sup> ديوانه (٤/ ٢٣٨٠-٢٣٨١)

نحروا الأسنّة بالنّحور تهاوناً

بالموتِ بل مرّنا على العرّان<sup>42</sup>

كثيراً ما يُشبّه الجيش كثرة الجبال، وجيش ممدوح البُحْثريّ جبال يبدو لمعان الحديد - بيّضه ورماحه ودروعه - بين وهادها متجاوزاً فمصها<sup>43</sup>

لم يقم صفرُهم عشيةً زارته جبا لٌ يضيء فيها الحديدُ

ولكثرة جند هذا الجيش و كثافته اسودّت الأجواء من حوله فيراها الرائي عن بعد كأنّها اللّيل قد أقبل مريداً التهام الصبّح ، فيظلم الأفق ويذهب ضوء الشّمس حتّى كأنّها كسفت<sup>44</sup>

لِيُصَبِّحَنَّ الرّومَ جيشٌ مَعْمَدٌ للصّبْحِ في رَهْجَانِهِ المتلَوِّفِ

يسود منه الأفق إن لم يَنْسِدِ وتَمور منه الشّمس إن لم تنكسف

وفي ميدان المعركة فإذا أقبل الجيشان وزحف كلُّ منهما نحو الآخر ارتفع غبار كلّ جيش فوقه فظلّلت كالسحاب ، هذا ، وكثرة الغبار دليلٌ على كثرة الجيش وقوّته وبطولة ، ممّا يجعل قلوب الأعداء ترجف لرؤيته كقوله<sup>45</sup>

لَمَّا رَأَوْا وَهَجَ الكَتَائِبِ ساطِعاً قالوا الأمانَ ولاتِ حينَ أمانِ

وقوله<sup>46</sup>

أرسالُ خيلٍ إن أطلَّ بها على أقاصيِ ثغرِ دنا أمددُ

إن رُفعتْ للعدا قساطلُها أنجزَ صرفَ الزّمانِ ما يَعدُ

والبحثري إذاً قد أقبل على دمشق هذه المرة يلتمس الغني والثراء عند خمارويه كأن ضياعه العامرة في منبج والأراضي الأخرى التي استراها في عهد المتوكل والمعز لم تكفل لروحه القلقة ونهمه إلى المال ما يرضيه، غير أن دمشق حنت على الشاعر وهيأت له أن يجيد في أميرها خمارويه ممدوحاً سخياً مبسوط اليد كل البسط ، وكذلك أصبح البحثي الشاعر الرسمي لخارويه في السنتين الأخيرتين من حياة الأمير الطولوني : يمدحه ويمجد انتصاراته الحربية،

ويتغنى بمعاركه الظافرة على الروم في الثغور وبطولاته فيها:

<sup>42</sup> شعر الحرب بين البحثري والمتنبي ، د.زيد بن محمد الجهني.

<sup>43</sup> ديوانه (٥٠٣ / ١)

<sup>44</sup> ديوانه (١٤١٢-١٤١٣)

<sup>45</sup> ديوانه (٢٢٥٣ / ٤) من قصيدة يمدح بها المتوكل.

<sup>46</sup> ديوانه (٧٣٧ / ٢) من قصيدة يمدح بها عبيد الله بن يحيى بن خاقان.



إني رأيت جيوش النصر منزلة      على جيوش أبي الجيش بن طولونا  
يوم الثانية يثنى عند كرته      في الروع خمسين ألفاً أو يزيدونا  
والحرب مشعلة تغلى مراجلها      حيناً ويضرم ذاكى جمرها حيناً  
ما انفكت الروم من هم يحيرها      مذ جاورت عندك العزاء والليناً  
تدنو إذا بعدوا عند اشتطاطهم      كيداً وتبعد إن كانوا قريبيناً  
حتى تركت لهم يوماً نسخت به      ما يأثر الناس من أخبار صفينا  
مصارع كتبت في بطن لؤلؤة      من ظهر أنقرة القصوى وطميناً<sup>47</sup>

ويصور السري سيف الدولة ببسالة وبطولة الجيش.

ومن أمثلة أشعار سيف الدولة حمداني في البطولة الجماعية، ويصور السري سيف الدولة ينقض على الروم، فيمعن فيهم قتلاً، ثم يتخيل الأعماد تنكر السيوف؛ لأنها - أي السيوف - ظامئة إلى قتال الأعداء، أما الخيول، فقد ألفتها المنخفضات والأكام، وكأنها لم توجد إلا للحرب؛ فهي ملجمة، كناية عن استعدادها للانطلاق في كل لحظة، قال: <sup>48</sup>

رمي الصليب وأبناء الصليب فلم      تغمد صوارمه إلا وهم رم  
بالبيض تتكرها الأعماد مغمدة      والجرد تعرفها الغيطان والأكم  
كأنما نتجت للحرب مسرجة      مركبات على أفواها اللحم

والصورة التي رسمها الشاعر، هنا تمثل صورة الهجوم الذي قام به سيف الدولة على الروم، وفتكه بهم، مما بعث البهجة في نفسه - أي الشاعر - شأنه شأن جماعة المسلمين.  
ويبدو أن السري قد تأثر بأبي الطيب المتنبي في النص السابق؛ إذ إنه كان معاصراً للمتنبي وقد خالطه في بلاط سيف الدولة، فتأثر به ولا سيما في قصائده الحربية.

<sup>47</sup> مهرجان الشعر الثالث، دمشق ١٩٦١.

<sup>48</sup> رؤى فنية قراءات في الادب العباسي، دصالح الشتوي، ص ٢٢٦.

وكان سيف الدولة يتهيب الإغارة على الروم في الشتاء، لقسوة الطبيعة فيه، ولذا نرى السري يتوعد الروم بعد انقضاء فصل الشتاء، فيصور الجيوش التي سوف تغزوهم، ويتخيل الطيور تحوم فوقها، تنتظر جثث القتلى وأشلاءهم، قال:

أبناء الصليب تواعدتكم قواضب تنثر الهام اقتضابا

إذا طارت مرفرفة عليه عقاب الجو فانتظروا العقابا

وإن حسر الضريب ملاءتيه عن الدربين فارتقبوا الضرابا

فقد عاق الشتاء الحين عنكم وعز الحرب فيه والحرابا

ولذا فقد كانت معظم غزوات سيف الدولة صوائف لم يقصد منها الفتح أو توسيع رقعة الإمارة الحمدانية ، بل قصد منها أن تحطم قوة الروم المادية والمعنوية ؛ حتى لا يقووا على الهجوم

وتستوقفنا صورة العقاب التي ترفرف فوق سيف الدولة وجيشه ، فقد وصفت العقاب بأنها أشد الجوارح حرارة، وأقواها حركة، وأبيسها مزاجا، وهي خفيفة الجناح، سريعة الطيران؛ ومن هنا، اختارها الشاعر، إلى جانب أن لفظة "العقاب" موحية ؛ فالعقاب - كما وردت في المعجمات - تدل على هذا الجنس من الطير، وتدل على الراية، وتوحي بمعنى ثالث هو الحرب، والعقاب: اسم رايته عليه السلام، وهي صخرة ناتئة ناشزة في البئر، والمعقبات: هي الملائكة، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار.

وهو يصف خليل سيف الدولة - يستذكر خيول الصحابة الأوائل - رضوان الله عليهم - حين كانت تخترق بلاد الروم وغيرها ، مدافعة عن العروبة والاسلام. فكانت القوة الإلهية تحوطها وترعاها ، مثلما تحوط سيف الدولة وجيشه. ويشيد السري بالجيش العربي - الذي يقوده سيف الدولة - ومقدرته الفائقة في العمليات الحربية ؛ إذ كانوا يطاردون ملوك الروم الذين يشبههم بالطرائد ، يقول <sup>49</sup>

ملك يطارد بالرماح ملوكهم حتى يشلهم لديه طرائدا

في فتية لبسوا الحديد مغافراً وبراغماً وسوابغاً وسواعدا

<sup>49</sup> رؤى فنية قراءات في الادب العباسي ، دصالح الشنتيوي ، ص ٢٢٩ .

يقتادهم أسد النزال

يقتاد أسداً منهم وأساورا

وتكشف الأبيات السابقة عن لباس الجندي العربي وأسلحته مثل : المغافر، والبراقع التي تخفي الوجه ولا تدع إلا فرجتين للعينين، والسيوف الحادة .

وتبرز الجماعية في الأبيات، وهي - الجماعية - "أبرز سمة للتصوير عند السري الرفاء، فهو إلى جانب تصويره لسيف الدولة، يصور جماعة المسلمين المجاهدين، ويصور جماعة الروم أيضاً"<sup>50</sup>.

---

<sup>50</sup> رؤى فنية قراءات في الأدب العباسي ، ص ٢٢٦

## النتائج

من خلال دراسة شعر البطولة في العصر العباسي الثاني استنتجنا أموراً مهمة منها:

1- تبدو أشعارُ البطولةِ في العصرِ العباسيِّ الثاني أكثرَ كمّاً من سابقِها في العصورِ الماضيةِ، نتيجةً لكثرةِ الحروبِ الداخليّةِ والخارجيّةِ من جهة، ولانقسامِ الدولةِ الإسلاميّةِ إلى دويلاتٍ ومدنٍ كثيرةٍ، كلٌّ يحاولُ تصويرَ رجالِ هذهِ الدويلاتِ والمدنِ المتصارعةِ بالبطولةِ، وبما يتحلّى به البطلُ من صفاتٍ ماديّةٍ ومعنويّةٍ.

2- أنّ من أسبابِ شيوعِهِ هو اهتمامُ الخلفاءِ والأمراءِ والسلاطينِ بهذا الشّعْرِ البطوليِّ، ومحاولةِ كسبِ الشعراءِ للحصولِ على الشُهرةِ السياسيّةِ، وكسبِ الأنصارِ واجتذابِ المقاتلينِ.

3- أنّ أغلبَ الشعراءِ قد خاضَ في هذا الفنِّ بدافعِ الحصولِ على المالِ والتكسبِ وطلبِ العيشِ، مع وجودِ مَنْ كَتَبَ في هذا الفنِّ إيماناً منه بعقيدهِ، وانطلاقاً من مبادئه التي يؤمنُ بها وليسَ لأجلِ المالِ والشهرةِ كما اتخذهُ بعضُ الشعراءِ طريقاً لإصلاحِ المجتمعِ، محاولةً لإخراجهِ من واقعِهِ المزريِ.

4- كانَ شعْرُ البطولةِ من لوازمِ هذا العصرِ، ومن أهمِّ فنونهِ الشعريّةِ التي لاقتُ رواجاً كبيراً، واستحساناً هائلاً على الصعيدِ الرسميِّ والصعيدِ الشعبيِّ، كما نرى قلةَ الشعراءِ الفرسانِ الذين اشتهروا بالشجاعةِ وحملِ السلاحِ، بل يكادُ يكونُ مقصوراً على المتنبّي، وأبي فراس الحمداني، وأسامةَ ابنِ منقذٍ، وإنَّ كانَ أكثرُ من سابقهِ كمّاً في هذهِ الجزئيّةِ خاصةً.

5- اكتسى هذا الشعْرُ أو بعضُ منه بصبغةً قوميّةً، تدعو العربَ خاصةً إلى النهوضِ بواقعِهِم وتغييرِ حالِهِم، واستعادةِ زمامِ الأمورِ على الخلافةِ والسلطانِ.

6- على الصعيدِ الفنيِّ فكانتُ ألفاظُهُ جزلةً قويةً رصينةً فصيحَةً، اجتنبَ فيها الشاعرُ كلَّ ما هو شاذٌّ ووحشيٌّ ومتوعرٌ، ليتحقّقَ للشاعرِ إيصالُ المعنى للمتلقي بأبسطِ عبارةٍ وأسهلِ تعبيرٍ.

7- اهتمَّ الشعراءُ بالصورةِ البلاغيّةِ وبنفونِ علمِ البيانِ خاصةً للتعبيرِ عن معاني البطولةِ، لما لفقنوا هذا العلمِ من الأثرِ البليغِ في نفسِ المتلقي، هذا العلمُ الذي يفوقُ بأغراضِهِ علومَ البلاغةِ الأخرى.

8- جاءتْ بعضُ أشعارِهِم ممزوجةً بألفاظِ الغزلِ وجاءَ غزلُهُم ممزوجاً بألفاظِ الحربِ وأدواتِهِ موحياً بأنَّ البطلَ لا يقدحُ فيه أن يكونَ عاشقاً مُتيمّماً يستعملُ ألفاظَ الغزلِ في البطولةِ، بل إنّ البطلَ إذا كانَ عاشقاً كانَ ذلكَ أدعى إلى الإعجابِ به، وتلمُّسِ خطواتِهِ، وهذا ما دعا المتنبّي إلى الإعجابِ والتعجبِ من حالِ سيفِ الدولةِ الحمدانيِّ قوّةً وضعفاً، ليناً وشدّةً كلُّ في مكانِهِ.

9- جاءَ استعمالُ الشعراءِ للبحورِ الشعريّةِ موافقاً لاستعمالِ سابقِيهِم من الشعراءِ الذين آثروا البحورَ التقليديّةَ الطويلةَ الجميلةَ ذاتِ النغمِ والموسيقى المؤثرةِ.

## المصادر والمراجع

- 1- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم الأندلسي، دار الأفاق الجديدة ، بيروت- لبنان، ط2- 1979.
- 2- أعلام الشعراء العباسيين، سلمان هادي آل طعمة، دار الأفاق الجديدة-بيروت-لبنان، 1 يناير 1987.
- 3- البطولة في الأدب العربي، محمد المجذوب، مؤتمر الأدباء العرب، الدورة الرابعة ، مطبعة حكومة الكويت-27/20 ديسمبر 1957.
- 4- البطولة في الشعر الإسلامي زمن الرسول(ص)،حسن مرعي الشلبي، رسالة ماجستير ،جامعة آل البيت -مكة- السعودية، (د.ت).
- 5- البطولة في الشعر العربي، شوقي ضيف ، دار المعارف، القاهرة- مصر، ط2،(د.ت).
- 6- البطولة في شعر الشهيد، محمد مصطفى كلاب.
- 7- تاريخ الآداب اللغة العربية ، جرجي زيدان ،الناشر مؤسسة هنداوي، لندن-بريطانيا، تاريخ 2017/1/26.
- 8- تاريخ الادب العربي، حنا الفاخوري، دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان.
- 9- رؤى فنية، قراءات في الأدب العباسي/ دراسات — أدب، صالح الشتيوي، الطبعة الأولى، 2005.
- 10- سيف الدولة الحمداني أوملكة السيف ودولة الأقاليم، الدكتور مصطفى الشكعة، الناشر حاكم الكتب، بيروت- لبنان،(د.ت).
- 11- شعر البطولة في العصر العباسي الثاني،أحمد عباس عبيد الراوي، منشورات الجامعة الإسلامية، بغداد- العراق ، 1431هـ-2010م.
- 12- شعر الحرب بين البحتري والمنتبي، زيد بن محمد الجهني ، الطبعة الأولى 1429هـ/2008م.
- 13- الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، يوسف خليل، مكتبة الدراسات الأدبية،2010م.
- 14- صورة البطل في الشعر العربي تحليل ثقافي، علي متعب جاسم، شيماء نزار عايش.
- 15- القاموس المحيط ، فيروز آبادي.
- 16- معجم لسان العرب، ابن منظور،دار صادر، بيروت ، لبنان ، (د.ت).
- 17- مهرجان الشعر الثالث،دمشق 1961.
- 18- مؤتمر الادباء العرب، الدورة الرابعة؛ الكويت ٢٠-٢٨ ديسمبر سنة ١٩٥٨.
- 19- نهاية الأرب في فنون الأدب ،أحمد بن عبدالوهاب شهاب الدين النويري، القاهرة- مصر، ط1-1423.

البحوث والمقالات المنشورة على الإنترنت:

البطولة [\\_ https://tamazigh.yoo7.com/t20-topic](https://tamazigh.yoo7.com/t20-topic)